العدد العاشر

المال الملعون



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ قرار مفاجئ ..

نهض وزير الحربية المصرى الجديد ، ليصافح مدير المخابرات ، ويشد على يده بحرارة ، ثم أشار إليه بالجلوس على أريكة وثيرة ، تتوسط الجانب الأيمن للغرفة ، وانتقل من خلف مكتبه ليجلس بجواره ، ودارت بينهما بعض عبارات الترحيب المعتادة ، قبل أن يقول مدير المخابرات :

ــ خيرًا يا سيادة الوزير .. علمت أنك تطلب مقابلتى بصورة عاجلة ، وهأنذا قد حضرت .

ارتسمت ابتسامة دبلوماسية على شفتى وزير الحربية وهو يقول :

ــ خيرًا بإذن الله ، لقد طلبت مقابلتك بشأن واحد من رجالك ، وجدت له ملفًا ضخمًا بأرشيف العمليات السرّية للغاية .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال بثقة وهدوء :

ــ لعلك تقصد المقدم (أدهم صبرى) يا سيادة الوزير .. هذا الرجل نابغة فى مجالنا ، حتى أننا نطلق عليه لقب رجل الـ ....

قاطعه وزير الحربية وهو يقول بتبرُّم :

ــ هذا هو بالضبط ما استدعيتك من أجله .. ذلك اللقب العجيب الذى تطلقونه على رجل مخابرات ، يتقاضى أجره مقابل إجادة العمل .. إنكم تصنعون منه أسطورة بلا مبرر

بهت مدير المخابرات ، وأرتج عليه عدة ثوان ، ثم تمتم بصوت أقرب للهمس :

ــ لقد كنت أظن أنك ترغب فى ترقيته يا سيادة الوزير، بعد تلك البطولات التى أحرزها فى محاربة المخابرات الإ ....

عاد وزير الحربية يقاطعه وهو ينهض ليتناول ملفًا ضخمًا من فوق مكتبه ، ويقول :

ــ ترقيته ؟.. لا يا سيادة مدير المخابرات الحربية ، هذا آخر ما أفكّر فيه .

ثم فتح الملف ، وقلب بعض أوراقه ، وقال :

ــ إننى أريد أن أفهم السبب فى استمرار إسناد المهام الصعبة إلى هذا الرجل ، وكأنه ضابط المخابرات الكفء الوحيد فى الإدارة ، برغم كل تلك المخالفات التى يحفل بها ملفه .

قطّب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :

ــ ولكنه لم يفشل فى مهمة واحدة حتى الآن يا سيادة الوزير .

ابتسم وزير الحربية ابتسامة هازئة ، وقال :

ــ هذا الرجل يعمل بأسلوب يخالف كل ما تعلمناه من أعمال المخابرات أيها اللواء ، بل إنه يتعمد مخالفة كل إجراءات الأمن المتبعة فى أجهزة المخابرات فى العالم أجمع ، ولا تنسَ أننى كنت يومًا مديرًا للمخابرات الحربية أيضًا .

وصمت قليلاً قبل أن يتابع قائلاً :

ـ إنها المرة الأولى فى تاريخ المخابرات التى تسند فيها مهام معقدة وخطيرة إلى رجل تقول تقاريركم نفسها : إن صورته فى جيب كل رجل مخابرات معادٍ .. إنها المرة الأولى التى يتم فيها العمل بمثل هذا الاستهتار .

قال مدير المخابرات بضيق :

ـ ربما كان هذا هو سبب نجاحه يا سيادة الوزير .. إنه ينهج نهجًا غير مألوف ، يثير الحيرة فى نفوس المخابرات المعادية لنا ، ثم إنه يجيد التنكُّر إلى درجة مذهلة ، و ....

قاطعه الوزير بغضب قائلاً :

ـ كفى يا سيادة مدير المخابرات .. لا يمكنك أن تقنعنى أبدًا أن رجلاً يمكنه التنكُّر بمهارة ، تخدع أناسًا يتربصون لاصطياده .. هذا مستحيل .. لقد صنعتم من رجلكم هذا أسطورة زائفة ، وأفعمتموه بالغرور ، حتى جرُؤ على مخالفة أوامر رؤسائه، عندما كان يطارد ذلك

القاتل الأوروبى المدعو (كريس) داخل القاهرة .. لا أيها اللواء ، إن رجلكم هذا المدعو (أدهم صبرى) لم يعد صالحًا لتولّى المهام الخطرة .

حدَّق مدير المخابرات فى وجه الوزير ، وقال بدهشة :

ـ ولكن هذا مستحيل يا سيادة الوزير .. لقد كنت أنوى إسناد مهمة الملايين المختلسة إليه .. إنه يمتلك قدرًا من الثقة بالنفس والجرأة ، وهذا ما أحتاج إليه .

هزَّ الوزير رأسه نفيًا بإصرار ، وقال :

ـ غير ممكن يا سيادة اللواء ، لقد أصبح رجلكم هذا ورقة مكشوفة .. جاسوس محترف ، ومهما وصفت لى من قدراته فلا يمكن أن أسمح له بالعمل بهذه الصورة العلنية .. إن عمل المخابرات يعتمد على السرية المطلقة ، وهذا ما يرفض رجلكم اتباعه .

قال مدير المخابرات فى محاولة أخيرة :

ـ حسنًا يا سيادة الوزير ، فلنسند إليه هذه المهمة الأخيرة كنوع من الاختبار ، ثم ....

قاطعه الوزير بحزم وهو يقول :

ـ لا يا سيادة اللواء ، لقد اتخذت قرارى ، ويجب أن يتم نقل هذا المقدم المغرور إلى بعض الأعمال الإدارية بالإدارة ، ولا أريد أن أسمع مرة ثانية عن هذا الرجل ، الذى تطلقون عليه اسم رجل المستحيل .

* * *



٢ ـ مهمة غير رسمية ..

أشار مدير المخابرات الحربية لـ (أدهم) بالجلوس ، ثم ناوله ورقة وهو يقول :

ـ أريد منك التوقيع على هذه الورقة أيها المقدم .

تناول (أدهم) الورقة ، وقرأ الخطوط عليها بدهشة ، ثم سأل :

ـ ولكن هذا طلب إجازة يا سيدى ، وليس فى نيتى ....

قاطعه مدير المخابرات بهدوء قائلاً :

ـ وقِّع الطلب أيها المقدم ، ويمكنك اعتبار قولى هذا أمرًا .

نظر (أدهم) إلى رئيسه بحيرة ، ثم ذيَّل الورقة بتوقيعه ، وناولها إليه ، فتناولها مدير المخابرات بارتياح ، وقال :

ـــ أنت الآن فى إجازة رسمية أيها المقدم لمدة أسبوع ، وستقضى هذا الأسبوع فى سويسرا .

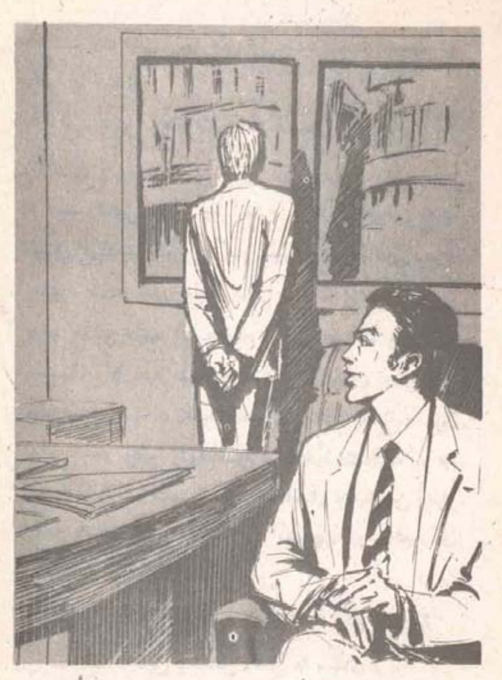
زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـــ معذرة يا سيّدى ، ولكننى لا أفهم شيئًا .. فلو أنك تريد إسناد إحدى المهام إلىَّ فَلِمَ كل هذه المحاذير ؟

نهض مدير المخابرات من خلف مكتبه ، وسار بتؤدة حتى استقر أمام نافذة غرفته الزجاجية ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتأمل المنظر الخارجى من خلال الزجاج ، وقال :

ـــ حسنًا أيها المقدم .. أنت محق فى تساؤلك .. سأقص عليك الأمر بوضوح .

أخذ مدير المخابرات يسرد الحوار الذى دار بينه وبين وزير الحربية الجديد،دون أن يدير وجهه إلى حيث يجلس (أدهم) ، الذى ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، عندما انتهى المدير من حديثه ، ثم قال بهدوئه الساخر المألوف :



وسار بتؤدة حتى استقر أمام نافذة غرفته الزجاجية ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتأمل المنظر الخارجى من خلال الزجاج ..

ـــ إذن فأنت تريد منّى تولّى هذه المهمة بصورة غير رسمية يا سيّدى .

قال مدير المخابرات وهو مستمر فى تأمُّل المنظر الخارجى :

ـــ اسمعنى جيّدًا أيها المقدم .. منذ أسبوعين تقريبًا غادر البلاد واحد من كبار المسئولين السابقين ، وفى حقيبته خمسة عشر مليونًا من الجنيهات المصرية الخاصة بأحد المشروعات الضخمة ، وبدلًا من أن يتجه إلى (روما) كما هو مقرر، توجَّه إلى (برن) بسويسرا ، وأودع المبلغ أحد البنوك السويسرية فى حساب سرِّىّ خاص ، لا يعلم رقمه سواه ، وبدأ اتصالاته بأحد أجهزة المخابرات المعادية ، عارضًا ما فى جعبته من أسرار مقابل حمايته من أجهزة الأمن المصرية ، ومساعدته فى الاحتفاظ بالملايين الخمسة عشر .

ظهر الاشمئزاز على وجه (أدهم) وهو يقول :

ـــ هذا الخائن يستحق القتل يا سيّدى .

قال مدير المخابرات بهدوء :

ـــ قتله سيضيع على الدولة خمسة عشر مليونًا من الجنيهات أيها المقدم .. وهذا المبلغ لا يمثّل شيئًا بالنسبة لميزانية دولتنا ، ولكننا نريد تلقين أمثال هذا الرجل درسًا ؛ ولذا أريد منك إحضاره إلى هنا حيًّا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـــ وهل ستوافق السلطات السويسرية على ذلك يا سيّدى ؟

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم قال :

ـــ لقد رفضت السلطات هناك بالفعل ، وهذا هو سبب تأخُّر إجراءاتنا لمدة أسبوعين ، والآن ستجد على مكتبى جواز سفرك ، وبه تأشيرة دخول سويسرا ، وتذكرة سفر على الطائرة التى ستغادر مطار القاهرة الدولى بعد ساعتين من الآن ، هذا إذا ما كنت تقبل المهمة .

تناول (أدهم) تذكرته وجواز سفره بهدوء ، ثم قال :

— هل سأحصل وحدى على إجازة يا سيّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، واستدار ليواجه (أدهم) ، وقال :

— الملازم (منى توفيق) تنتظرك فى المطار منذ نصف ساعة تقريبًا أيها المقدم .

رفع (أدهم) حاجبيه ، وقال ساخرًا :

— وكيف توقّعت تلك الملازم أننى سأقبل المهمة ؟

ارتسمت ابتسامة إعجاب على شفتى مدير المخابرات ، وقال وهو يشدّ على يد (أدهم) مصافحًا :

— لقد استغرق منها الأمر ثانية واحدة ، قالت بعدها : إنها ستسبقك إلى المطار ، وعندما سألتها كيف تثقين فى موافقتك ، ابتسمت بهدوء ، وقالت : إنها لا تحتاج إلى التفكير فى الأمر ، فهذه المهمة من النوع الذى يثير شهية رجل المستحيل .

* * *

٣ — دماء على الجليد ..

اختلس روّاد الفندق الفخم — المقام أسفل أحد الجبال التى تغطيها الثلوج — النظر إلى الرجل البدين ذى الشارب الضخم ، الذى يضطجع على مقعد وثير ، ويدخن سيجارًا فاخرًا بشراسة ، ويطلق بين الحين والآخر قهقهة مزعجة فى أثناء حديثه مع رجل طويل ، نحيل ، أصلع الرأس ، أشيب السالفين ، تبدو على ملامحه أمارات الدهاء والخبث بعينيه الضيقتين ، وأنفه المائل كمنقار الصقر ..

مال الرجل الطويل على البدين ، وهمس فى أذنه بصوت ظاهره الوُدّ :

— رويدك يا مستر (حسين) ، إنك تلفت الأنظار إلينا بهذه الضحكات المجلجلة .

قطّب البدين (حسين) حاجبيه ، وظهرت على

ملامحه أمارات الضيق وهو يقول :

— ما الذى يخيفك يا مستر (حايم) .. سويسرا بلد حرّ .

ابتسم (حايم) بخبث ، وقال :

— أخشى أن يكون أحد الحاضرين من غير المؤمنين بهذه الحرية يا مستر (حسين) ، ونحن نتحدث فى أمور على درجة عالية من السريّة .

هزّ (حسين) رأسه بقوة ، كأنه يدلّل على فهمه للأمر ، ثم قال :

— أنت محقّ يا مستر (حايم) ، فحوارنا هام جدًا وخطير .

أغلق (حايم) عينيه ، وهزّ رأسه علامة الموافقة ، ثم قال :

— لنعد إلى حيث توقفنا يا مستر (حسين) .. كنت تقول : إن وزارة الحربية عندكم طلبت إمدادها بقطار بضائع إضافى لنقل معدات حربية .. إلى أين

يا مستر (حسين) ؟ وما طبيعة هذه المعدّات ؟

ابتسم (حسين) بثقة ، وقال :

— لقد طلبوا قطارًا على الخط الذى يوصّل إلى مدينة السويس .

عاد (حايم) يفتح عينيه ، ويقول :

— هذا حسن .. والآن ما هى هذه المعدات يا مستر .... ؟

وفجأة توقف (حايم) عن إتمام عبارته ، واتسعت عيناه دهشة ، على حين تجمّدت ملامحه بشكل يوحى بمزيج من الذهول والذعر ، فارتبك (حسين) بدوره ، وأخذ يتلفّت حوله بذعر ، ثم صاح :

— ماذا حدث يا مستر (حايم) ؟.. أخبرنى بربّك ماذا حدث ؟

مضت دقيقة و (حسين) يهزّ (حايم) برعب ، ويواصل سؤاله عمّا حدث ، ثم انتفض هذا الأخير ، وكأنه يفيق من كابوس مزعج ، ثم أسرع يتناول

جريدة ، ويخفى بها وجهه ، وهو يقول :

ـــ يا للشيطان !! يبدو أنك مهمٌّ للغاية يا مستر (حسين) ، لقد أرسلوا خلفك أقوى رجالهم .

جحظت عينا (حسين) ، ونظر برعب إلى حيث يتجه بصر (حاييم) ، فوقع نظره على رجل وسيم الملامح ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، يسير بهدوء ، وتأبَّط ذراعه فتاة حسناء ، يتبادلان الحديث بهدوء ومرح ، فعاد يلتفت إلى (حاييم) ، ويقول بذعر :

ـــ من هم هؤلاء ؟.. ومن هذا الرجل الذى أرسلوه خلفى ؟

أشار (حاييم) بطرف خفى إلى الرجل الوسيم والفتاة الحسناء ، وقال وقد ضاقت حدقتاه ، وانحنى ظهره فبدا أشبه بالثعلب :

ـــ هذا الرجل الذى يتظاهر بالوداعة والهدوء هو أقوى وأشرس ضابط مخابرات مصرى يا مستر (حسين) ، بل هو أبرع ضابط مخابرات فى العالم

أجمع ، وهذه الفتاة الحسناء التى ترافقه تعمل أيضًا فى المخابرات المصرية .. فليقطع ذراعى إن لم يكونا فى أعقابك يا مستر (حسين) .

شحب وجه (حسين) حتى صار من الصعب تمييزه وسط الثلوج المحيطة بالفندق ، ثم قال بصوت متحشرج ، غلبه الرعب :

ـــ وماذا أفعل يا مستر (حاييم) ؟.. بل ماذا سيفعلون لحمايتى ؟.. لن أخبركم بمعلومة واحدة ما لم ....

قاطعه (حاييم) قائلاً بهدوء :

ـــ اهدأ يا مستر (حسين) ، فبينى وبين هذا الشيطان ثأر قديم ، وسيسعدنى التخلُّص منه .. من الواضح بناء على الأدوات التى يحملونها أنه ينوى التزحلق على الجليد ، وهذه فرصة طيبة .

ثم ضاقت حدقتاه ، وابتسم بشراسة وهو يتابع قائلاً :

ـــ ويبدو أننا سنضطر لتلويث الثلوج ببعض بقع الدماء يا مستر (حسين) .

* * *

قالت (منى) لـ (أدهم) الذى أخذ يربط أحزمة (زُحْلوقته) حول قدمه بإحكام :

ـــ إذن فصديقنا القديم (حاييم شيمون) يجلس مع الخائن (حسين الجازولى) يا سيِّدى ، كيف لاحظت ذلك ؟.. لم يبد على وجهك مطلقًا ....

قاطعها (أدهم) بتهكُّم قائلاً وهو يثبت عصوَىِ التَّزَحْلُق على الثلج :

ـــ وكيف تريديننى أن أظهر ذلك أيتها الملازم ؟ هل أشهق من الدهشة ؟ أم أسقط فاقد الوعى ؟

قطَّبت (منى) حاجبيها ضيقًا ، وقالت :

ـــ ألا يحلُو لك الحديث دون السخرية من عباراتى يا سيِّدى ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـــ اسمعى يا عزيزتى سنعقد اتفاقًا .. سأدعوك باسمك ، وتدعيننى باسمى .. ما رأيك ؟

فتحت (منى) فمها دهشة ، وقالت :

ـــ وما علاقة ذلك بالأمر يا سيِّد .. أقصد يا (أدهم) ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال وهو يستعد للانزلاق على الجليد :

ـــ لست أدرى ، ولكننى لا أحب الرسميات يا عزيزتى (منى) .

وفجأة وقبل أن يتحرك (أدهم) صرخت (منى) بذعر :

ـــ احترس يا (أدهم) .

استدار (أدهم) بحركة حادَّة ، فرأى رجلاً ينزلق نحوه بسرعة رهيبة ، وقد أشهر أمامه عصا التزحلق ذات الطرف المدبَّب الحادّ ، وغطَّى وجهه بغطاء صوفى ثقيل ، كان من الواضح أن الرجل ينوى طعن (أدهم)



استدار (أدهم) بحركة حادّة ، فرأى رجلًا ينزلق نحوه بسرعة رهيبة وقد أشهر أمامه عصا التزحلق ذات الطرف المدبّب الحادّ ..

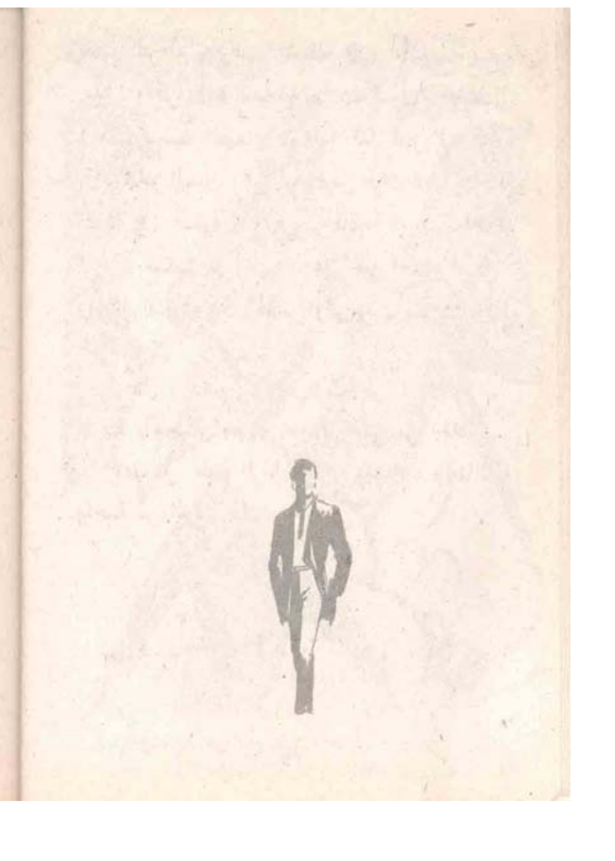
بعصا التزحلق ، وكانت المسافة التى تفصلهما صغيرة جدًّا ، ولكن سرعة استجابة (أدهم صبرى) خارقة إلى درجة يصعب استيعابها ؛ ولذا فقد قفز فى الثانية الأخيرة نحو اليسار ، قبل أن ينغرس طرف عصا التزحلق المدببة فى صدره ، ولكن زحلوقته العريضة أفقدته توازنه ، فسقط على ظهره ، على حين اجتازه الرجل ، وواصل اندفاعه فوق الجليد ، وهو يسبّ ساخطًا لفشل خطته .

اعتدل (أدهم) ، وقال بسخرية :

ــ يا للجبناء !! إنهم يحاولون طعنى من الخلف .

ثم انطلق خلف الرجل بسرعة ومهارة ، وبعد ثانية واحدة من التردُّد لحقت به (منى) .

* * *



٤ ــ رسالة إلى الثعلب العجوز ..

كانت مفاجأة غير سارة للرجل المقنّع،عندما تبيّن أن (أدهم صبرى) يجيد التزحلق على الجليد بهذه المهارة والخفة ، فحاول اتخاذ مسالك متعرّجة وعرة ، وزاد من سرعته .. ولكن (أدهم) لم يتراجع عن مطاردته بنفس الإصرار ، وهنا قرر المقنّع اتخاذ إجراء مفاجئ توقّع أن يصيب (أدهم) بالارتباك ، فانحرف فجأة داخل غابة من أشجار الصنوبر ، وأخذ يدور حولها منزلقًا بمهارة وخفّة ، ولكن المفاجأة كانت من نصيبه هو ؛ إذ اندفع (أدهم) بين الأشجار بجرأة نادرة ، أثارت ذعر الرجل المقنّع ، ثم دار بحركة بارعة حول مجموعة من الأشجار ، وقفز بزحلوقته ليهبط مرتطمًا بالمقنّع ، الذى فقد توازنه ، وسقط فوق الجليد ، وعندما هبَّ واقفًا تلقّى فكّه لكمة كالصاعقة من قبضة (أدهم) ، أعقبتها أخرى كالمطرقة

فى معدته ، وأخيرًا تهشَّم أنفه إثر لكمة قوية ، وتناثرت الدماء منه ملوثة الجليد ، وأظلمت السماء أمام المقنَّع ، ولكنه لم يفقد وعيه تمامًا ، وإنما تراخت ساقاه ، وقبل أن يسقط على الأرض شعر بقبضة حديدية تجبره على الوقوف ، وبصوت ساخر مخيف يقول :

ـ لا تفقد وعيك وسط الثلوج أيها المجرم ، وإلا ما استيقظت أبدًا .

دارت عينا المقنَّع فى محجريهما ، ولم يستطع النطق ، فتابع (أدهم) قائلاً :

ـ لست أدرى أترتجف من البرد أم من الخوف يا صديقى ؟. اطمئن ، لن أقتلك ، بل سأرسلك برسالة إلى زعيمك الوغد العجوز .

* * *

قطَّب (حاييم) حاجبيه ، بغضب ، وأخذ يحدِّق فى وجه الرجل الذى غطته الضمادات ، ثم قال ببطء وهدوء وهو يضغط على حروف كلماته :

ـ هل لك أن تكرر على مسامعى هذه الرسالة يا (باروخ) ؟

تردَّد (باروخ) وهلة ، ثم قال :

ـ حسنًا يا مستر (حاييم) ، لقد طلب منى هذا الشيطان المصرى أن أخبرك أنه فى إجازة ، ويريد منك أن تتركه وشأنه ، وإلا سيضطر إلى .. إلى شد أذنيك .

ظهرت الحيرة ممزوجة بالغضب على وجه (حاييم) وهو يقول :

ـ إلامَ يهدف هذا الشيطان ؟.. هل ينتظر منِّى أن أصدِّق هذا الزعم ؟

قاطعه (حسين) قائلاً بذعر :

ـ إنكم ترتجفون رعبًا من هذا الرجل يا مستر (حاييم) ، لن تستطيعوا حمايتى منه ، إنكم ....

صاح فيه (حاييم) بغضب :

ـ صهْ أيها الرجل .. هل تظن أن هذا الرجل يسبب لنا المتاعب ؟.. يا لك من أحمق ! أنت لا تعلم

قُدرات مخابراتنا إذن .. سنحطِّم هذا الشيطان .. سنمزقه إربًا .

غاص (حسين) فى مقعده ، ولم يجرؤ على معارضة (حاييم) ، الذى قال وكأنه يحدث نفسه :

ـ هذا الشيطان يحاول إرباكنا بلا شك .. والعجيب أنه ينزل فى الفندق باسمه الحقيقى ، وكأن شيئًا لا يعنيه .

ثم هزَّ رأسه ، وكأنه يطرد هذه الأفكار ، وقال :

ـ إنه يتبع نفس الخطة دائمًا .. إثارة الارتباك والحيرة ، ولكننا لن نمنحه الفرصة هذه المرة .. سنقتله قبل أن يبدأ عمله .

والتفت إلى (حسين) وهو يقول بمرح مفاجئ :

ـ نعم سنفعل .. أليس كذلك يا مستر (حسين) ؟

ولكن (حسين) البدين لم يجبه ؛ إذ كان فى هذه اللحظة يمعن النظر فى إعلان صغير على الصفحة

الأخيرة لجريدة الصباح .

* * *

طرق (حسين الجازولى) الباب الخشبى القديم ، وانتظر حتى سمع صوتًا يدعوه للدخول ، فدفع الباب ، ودخل إلى حجرة مربعة صغيرة ، ونظر بدهشة إلى الرجل الطويل البنى الشعر والشارب ، الذى يجلس خلف مكتب قديم ، وقد وضع قدميه فوقه ، فأسرع الرجل ينزلهما وهو يقول :

ـ معذرة كنت أظن أن الطارق سكرتيرتى (لويزا) .. تفضَّل بالجلوس يا مستر (؟) .

قال (حسين) وهو يجلس بتردد :

ـ (الجازولى) .. (حسين الجازولى) .. تُرَى هل اللافتة المعلَّقة على الباب صحيحة ؟

تنحنح الرجل بارتباك ، وقال :

ـ نعم .. نعم .. هذا مكتب (جارو) للاستخبارات الخاصة ، وأنا (دانى جارو) صاحب

المكتب .. ربما افتقدنا بعض الديكورات الجميلة ، ولكن ....

قاطعه (حسين) قائلًا :

ـ تقول فى إعلانك المنشور فى الجريدة : إنك مستعد لكل الأعمال يا مستر (دانى) ، هل هذا صحيح ؟

عاد (دانى) يتنحنح ، ثم قال :

ـ نعم يا مستر (جازولى) ، كل ما تطلبه .. أتريد منّا البحث عن زوجتك الهاربة ؟ أم مراقبة خصمك ؟ أم منافسك فى عملك .. هل تريد تقريرًا عن .... ؟

قاطعه (حسين) بحزم ، وقال :

ـ هل تشمل خدماتكم القتل مدفوع الأجر يا مستر (دانى) ؟

فغر (دانى) فاه لحظة وهو يحدّق فى وجه (حسين) ، ثم قال :

ـ اسمع يا مستر (حسين) ، إننى مخبر خاص

قانونى ، ولدىَّ ترخيص بمزاولة العمل ، ولا يمكننى ....

ابتسم (حسين) بثقة ، وقال :

ـ حتى لو كان هذا الأجر نصف مليون فرنك سويسرى ؟

اتسعت عينا (دانى) دهشة ، ثم عادت ملامحه بسرعة إلى سيرتها الأولى ، وقال :

ـ فلنجعلها مليونًا كاملًا ، ونفكّر فى الأمر .

ابتسم (حسين) بارتياح ، وقال :

ـ اتفقنا يا مستر (دانى) ، والآن سأمدّك ببعض المعلومات عن الشخص المطلوب التخلّص منه ، ولنبدأها باسمه ، إنه يدعى (أدهم صبرى) .

* * *



٥ ـ القتلة ..

قطّب (حايم) حاجبيه ، وصاح فى وجه الرجل الذى يقف أمامه :

ـ ماذا تعنى أيها الرجل بهذه العبارة الخرقاء ؟

ارتجف صوت الرجل وهو يقول :

ـ أعنى أن هذا الشيطان المصرى وزميلته لم يعودا إلى الفندق منذ حادث (باروخ) .

صاح (حايم) بغضب :

ـ أين ذهبا إذن ؟.. هل تبخّرا ؟ لماذا لم يتبعهما أحدكم ؟

حرّك الرجل كتفيه بشكل يدل على الاستسلام ، وقال :

ـ مهمتى تقتصر على تحديد موعد عودتهما للفندق يا مستر (حايم) .. لم يأمرنى أحد بمراقبتهما .

ضغط (حاييم) على أسنانه بغيظ ، وهمَّ بالصياح عندما رنَّ جرس الهاتف ، فتناول السماعة بعصبية ، وما أن سمع صوت المتحدث حتى قال :

ــ إنه أنا يا (باروخ)،هل تتبعت ذلك البدين ؟

أجابه (باروخ) على الطرف الآخر للهاتف :

ــ نعم يا مستر (حاييم) ، لقد ذهب إلى مكتب استخبارات خاص ، يملكه رجل يدعى (دانى جارو) .

زوَى (حاييم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ــ هذا المصرى جبان للغاية .. وهل تحرَّيت عن هذا المكتب ؟

أجاب (باروخ) :

ــ بالطبع يا مستر (حاييم) .. لقد حصل (دانى جارو) على ترخيص العمل منذ خمس سنوات ، ولكن مكتبه لا يدرُّ دخلًا كافيًا ؛ ولذا فهو يقوم ببعض الأعمال القذرة أحيانًا ، ولا يعمل بالمكتب سوى سكرتيرة شقراء تدعى (لويزا مارون) .

تمتم (حاييم) بصوت غاضب :

ــ لابدَّ أن (الجازولى) قد طلب حماية هذا الرجل ، أو أنه يخطط للتخلص من (أدهم صبرى) .. يا له من غبى هذا البدين !! إنه لا يثق فى جهاز مخابراتنا بأكمله .

قال (باروخ) بصوت له رنة الانتصار :

ــ لقد حصلت على معلومة رائعة يا مستر (حاييم) .. لقد علمت أين يقطن هذا الشيطان المصرى .

صمت (حاييم) مبهورًا ، على حين استطرد (باروخ) قائلًا :

ــ لقد رأيت زميلته تدخل عمارة فاخرة وحدها ، ولقد أخبرنى حارس المبنى بعد أن نفحته ألفى فرنك،أنها تقيم فى الشقة رقم عشرة هى وزوجها الذى يدعى (آدم صمويل) ، ولقد استأجرا الشقة هذا الصباح فقط .

كشَّر (حاييم) عن أسنانه فى ابتسامة شرسة ، وقال :

ــ (آدم صمويل) !. ما زال صديقنا (أدهم صبرى) مصابًا بالنرجسية .. ما زالت أسماؤه المستعارة كلها تبدأ بحرفى الألف والصاد .. حسنًا .. سنعدّ لهذا الشيطان المصرى مفاجأة ، ولكننا سنعدّها بدقَّة هذه المرة ، حتى يختفى هذا الشيطان من أمامنا إلى الأبد .

* * *

قالت (منى) وهى تعاون (أدهم) فى العمل الذى يقوم به :

ــ إذن فأنت قد تعمَّدت اتخاذ اسم يبدأ بحرفى الألف والصاد ؛ لتلفت أنظارهم إلينا يا (أدهم) ، ولكن لماذا ؟

أجابها (أدهم) وهو منهمك فى عمله :

ــ لأنهم سيحاولون التخلُّص منَّا بالتأكيد يا (منى) ، وسنكون فى انتظارهم حتى تفشل خطتهم ، ويتعمَّق شك (حسين الجازولى) فى قدرتهم على حمايته ، وهذا جزء ضرورى لنجاح الخطة التى وضعتها .

قالت (منى) وهى تتأمَّل الدُّمية التى صنعها (أدهم) :

ــ رائع .. هذه الدُّمية تشبهك تمامًا من بعيد يا سيادة المقدم ، هل تعتقد أنها ستخدعهم .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ بل ستغريهم يا عزيزتى ، وخاصة عندما أضعها على مقعد وثير بجوار النافذة ، وأراهنك أننا سنجد ثقبًا صغيرًا فى رأسها قبل أن تغرب الشمس .

وفجأة توقف (أدهم) عن الحديث ، وضاقت حدقتاه ، ثم أمسك بيد (منى) ، وجذبها إلى ركن قصىّ من الغرفة ، وأمسك مسدسه باليد الأخرى ، وجذب إبرته استعدادًا لإطلاقه ، فهمست (منى) بقلق :

ــ ماذا حدث ؟

أجابها (أدهم) بصوت خافت :

ــ يبدو أننا لن ننتظر غروب الشمس يا عزيزتى ،

قالت (منى) وهى تتأمل الدُّمية التى صنعها (أدهم) :
«رائع .. هذه الدُّمية تشبهك تمامًا من بعد يا سيادة المقدَّم» ..

فهناك من يحاول فتح باب الشقة .

ثم أردف بلهجة ساخرة :

ــ ولا أظنه بائع الصحف أو حارس المبنى .

مضت فترة طويلة دون أن يسمع كلاهما شيئًا، فهمست (منى) :

ــ لعلك أخطأت يا سيادة المقدم .

حرَّك (أدهم) رأسه نفيًا ببطء ، وقال :

ــ لا يا (منى) لست مخطئًا .. إنهم يحاولون شيئًا ما ويعمدون إلى إثارة ارتباكنا وحيرتنا ، ولكننى لن أظل مختبئًا كالفأر ، سأباغتهم بدورى .

تحرَّك (أدهم) بهدوء نحو باب الشقة ، وفجأة حطَّمت رصاصة زجاج النافذة ، وأطاحت بمسدسه،فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها ثلاثة رجال الشقة ، وصوَّبوا مسدساتهم إلى رأسه ..

صرخت (منى) بذعر،فصوَّب أحدهم مسدسه إلى رأسها ، على حين ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ مرحَى أيها القتلة ، ها أنتم هؤلاء تتميزون بالذكاء هذه المرة .

وبهدوء شديد وثقة ، سار (حاييم) من خلف الرجال الثلاثة مجتازًا عتبة الشقة ، ثم وقف منتصبًا وقد وضع كفَّيه فى جيبى معطفه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة تجمع بين الخبث والانتصار ، وقال :

ــ مرَّ وقت طويل منذ آخر لقاء لنا أيها الشيطان المصرى .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال بتهكُّم :

ــ يا لها من أيام !! ولكنك لا تتغيَّر كثيرًا أيها الوغد العجوز .. ما زلت قبيحًا غبيًّا .

ابتسم (حاييم) بهدوء ، وقال :

ــ ربما كنت قبيحًا يا مستر (صبرى) ، ولكننى لست غبيًّا ، وإلَّا أطلقنا النار على رأس تلك الدُّمية التى وضعتها أمام نافذتك ، والتى لم تخدعنا مطلقًا .

ثم ضحك ضحكة شيطانية ، وقال :

ــ عندما شككت فى الأمر طلبت من أحد رجالنا أن يتظاهر بمحاولة اقتحام الشقة ، ولكن الدمية لم تتحرك بالفعل ، وهذا موقف لا يتفق مع طبيعة رجل شيطان مثلك يا مستر (صبرى) ؛ ولذا فقد أمرتهم بعدم إطلاق النار على الدمية ، وطلبت من رجلنا الذى ينتظر على المبنى المقابل ببندقيته المزودة بمنظار مقرب ، وكاتم للصوت ، أن يطلق النار على مسدسك فقط .. كنت متأكدًا أنك لن تظل مختبئًا طول الوقت ، وقبل أن يطلق رجلنا النار أعطانا إشارة متفقًا عليها من خلال جهاز الإرسال الصغير ، الذى يحمله حتى نقتحم المكان فى نفس اللحظة .. وها قد نجحنا فى اقتناصك أيها الشيطان .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ ولماذا لم تطلب منه إطلاق النار على رأسى مباشرة أيها الوغد العجوز ؟

ضاقت عينا (حاييم) ، وابتسم بشراسة وهو يقول :

ـ حتى يمكننى التمتُّع بهذه اللحظة يا مستر (صبرى) .. لحظة هزيمتك .. ثم إننى أردت سؤالك عن أمر حيَّرنى بالفعل .

ابتسم (أدهم) بتهكُّم ، على حين تابع (حاييم) قائلا :

ـ لقد أبلغنا عميلنا الذى تم زرعه وسط جهاز مخابراتكم مؤخرًا،أنك تقوم بإجازة فى سويسرا بالفعل .. هل هذا صحيح يا مستر (صبرى) ؟

ضاقت حدقتا (أدهم) عندما سمع بأمر هذا العميل ، وقال :

ـ وهل هناك ما يمنع قيامى بإجازة أيها الوغد العجوز ؟

هزَّ (حاييم) رأسه وهو يبتسم ، ثم قال :

ـ هــذا هــو العجــيب فى الأمــر يا مستــر (صبرى) .. لقد فشلنا فى القضاء عليك خلال مهام غاية فى التعقيد ، تفوَّقت فيها علينا للأسف ، وها نحن

أولاء ننال منك فى أثناء إجازتك .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ ومن قال إنكم تفوَّقتم هــذه المرة أيهــا الوغــد العجوز ؟

هزَّ (حاييم) رأسه ، وقال :

ـ لا فائدة .. لن يزايلك غرورك أبدًا يا مستر (صبرى) .

ثم أشار برأسه لرجاله ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. فلننه الأمر أيها الرجال .

* * *



٦ ـ التهديد ..

يتلقى رجال المخابرات فى جميع الدول تدريبات مكثفة على الوسائل القتالية ، والأسلحة المختلفة ، وليس من السهل التغلب على واحد منهم ، ولقد كان (أدهم) يواجه ثلاثة منهم مسلحين ، وهو أعزل من السلاح ، ولو طبقنا القواعد المألوفة ، لكان النصر لهم بلا شك ، ولكن (أدهم صبرى) لا يتبع القواعد المعروفة ، فهو يمتلك بالإضافة إلى المهارات التى يكتسبها رجال المخابرات سرعة استجابة يقول زملاؤه : إنها خرافية إلى جانب مرونة ينافس بها محترفى السيرك .

ولذلك فقد أصيب رجال المخابرات المعادية بالذهول ، عندما تحرك (أدهم) بسرعة البرق ، فأمسك معصم الرجل الذى يصوِّب مسدسه إلى (منى) ، ورفع يده إلى أعلى ، فانطلقت رصاصة

أصابت سقف الغرفة ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها قدما (أدهم) ، فأصابت كل منهما أحد المسدسين المصوبين إلى صدره ، فأطاحت بهما بعيدًا ، على حين اندفعت قبضته لترتطم كالصاعقة بفك الرجل الذى يمسك بمعصمه .. كل هذا فى ثانية واحدة .

وأسرعت يد (حاييم) إلى مسدسه ، ولكنه فوجئ بمسدس مصوب إلى رأسه ، وسمع صوت (منى) تقول بهدوء :

ـــ يا لك من جلف يا مستر (حاييم) !! هل تنوى إشهار مسدسك فى حضرة فتاة رقيقة مثلى ؟

ضغط (حاييم) على أسنانه ، ورفع ذراعيه فوق رأسه ، وسمع صوت عظام تتهشم ، أعقبه صوت (أدهم) يقول بسخرية لاذعة :

ـــ ها نحن أولاء وحدنا أخيرًا يا صديقى (حاييم) .. لا تعتمد على رجالك ، فهم يغطون الآن فى نوم عميق ، أو فلنسمها غيبوبة .

بذل (حاييم) مجهودًا خارقًا ليبتسم بتوسُّل ، وهو يقول بمذلة :

ـــ مستر (صبرى) ، إنك رجل شهم .. لن تطلق النار على رجل فى سن والدك .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـــ بالطبع أيها الوغد العجوز ، فأنت لا تساوى فى نظرى رصاصة واحدة .. ولكننى سأضطر آسفًا لتقييدكم جميعًا بالحبال ، وإبلاغ صديقنا (حسين) بذلك .

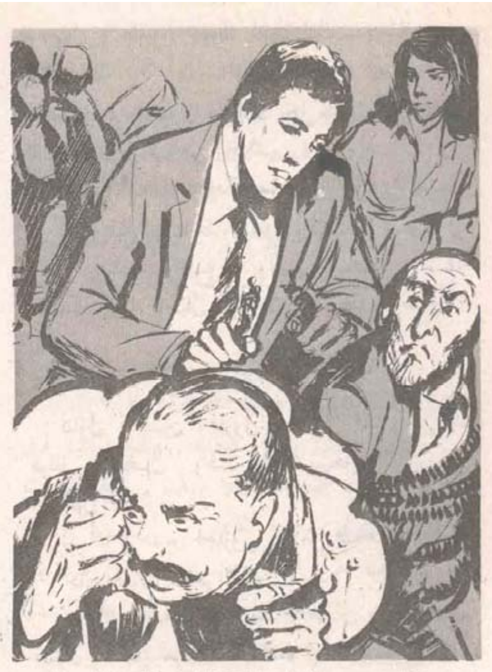
* * *

تناول (حسين الجازولى) سماعة الهاتف من يد موظف الاستقبال ، ونفث دخان سيجاره الفاخر قبل أن يقول :

ـــ أنا (حسين الجازولى) ، من المتحدث ؟

جاءه صوت ساخر يقول :

ـــ أنا (أدهم) يا سيِّد (حسين) .. (أدهم صبرى) ، هل تعرف هذا الاسم ؟



تناول (حسين الجازولى) سماعة الهاتف ، ونفث دخان سيجاره الفاخر قبل أن يقول : « أنا (حسين الجازولى) .. من المتحدث؟ » ..

شحب وجه (حسين) ، وقال :

ـــ ماذا ؟.. ماذا تريد منّى يا مستر (صبرى) ؟

ضحك (أدهم) ، وقال بتهكُّم :

ـــ مستر (صبرى) ؟.. هل نسيت لغتك العربية أيضًا أيها الخائن ؟

ثم تغيرت نبراته ، وتحوّلت إلى القسوة وهو يقول :

ـــ أردت أن أبلغك بأمرين أيها الخائن : أولهما أن السيد (حاييم شيمون) ورجاله مقيدون فى منزل صغير سأعطيك عنوانه ، وهناك أحد رجالهم فاقد الوعى فوق سطح المنزل المجاور .. أما الأمر الثانى الذى سيذهلك بالتأكيد فهو أن رصيدك قد أصبح صفرًا يا سيِّد (حسين) ..

امتقع وجه (حسين) ، وصاح بذعر :

ـــ أنت كاذب .. هذا الرصيد سرِّىّ ولا يمكنك ....

قاطعه (أدهم) وهو يضحك ساخرًا ، ثم ألقى إليه

بعنوان المنزل ، وأغلق السماعة من جهته .

جن جنون (حسين) ، وأخذ يتمتم بغضب قائلاً :

ــ هذا مستحيل .. هذا الرجل يكذب بالتأكيد .. سأتصل بالبنك ، و ....

وفجأة توقَّف ، وقال لنفسه بصوت خافت غير مسموع :

ــ ربَّما كان هذا ما يريده .. ربما كان يراقبنى الآن .. ولكن هناك حَلّ .. نعم هناك حَلّ .. سيعاوننى مستر (دانى) ، فهو يتقاضى أجره لذلك .

* * *

أشعل (دانى جارو) سيجارة ، ونفث دخانها ، ثم قال وهو يمسح يده فى رباط عنقه المتهدِّل :

ــ ولكن هذا مستحيل يا مستر (جازولى) ، أنظمة البنوك هنا سريَّة للغاية .

قال (حسين) بتوتُّر وقلق :

ــ ولكنك لا تعرف هذا الرجل يا مستر

(دانى) ، إنهم يقولون : إنه شيطان قادر على التنكر ببراعة مطلقة .

وقبل أن يجيبه (دانى) رنَّ جرس الهاتف ، ومدَّ (حسين) يده بتلقائية ، ليتناول السماعة ، ولكن يده تسمَّرت فى مكانها عندما صاح (دانى) وهو يشير بيده محذرًا :

ــ حذار يا مستر (جازولى) ، لا تمس هذه السماعة .

أبعد (حسين) يده بذعر وهو يتساءل :

ــ لماذا يا مستر (دانى) ؟ ماذا حدث ؟

اقترب (دانى) بهدوء من الهاتف ، وتفحصه بعناية ، ثم قال :

ــ كما توقعت تمامًا ، هذا الهاتف ملغَّم يا مستر (جازولى) .. كنت ستتحوَّل إلى شظايا صغيرة إذا ما رفعت هذه السماعة سنتيمترًا واحدًا .

شحب وجه (حسين) ، وتراقص شاربه الضخم رعبًا وهو يقول :

ــ يا للهول !! وكيف تنبَّهت إلى ذلك يا مستر (دانى) ؟

قال (دانى) باهتمام شديد وهو ينزع سلكًا صغيرًا من قاعدة الهاتف :

ــ صوت رنين الهاتف كان متغيرًا و ....

قاطعه (حسين) قائلاً بدهشة :

ــ ولكننى لم ألحظ أى تغيُّر فى صوت الهاتف يا مستر (دانى) .

ابتسم (دانى) بثقة ، وقال :

ــ هذا لأنك لست محترفًا يا مستر (جازولى) .

ثم أردف بلهجة جادَّة :

ــ يبدو أن هذا الرجل المدعو (أدهم صبرى) يهدف إلى قتلك أيضًا يا مستر (جازولى) ، ومن الأفضل ألا تغادر حجرتك أبدًا حتى يمكننى القضاء عليه .

قال (حسين) بذعر :

ــ ولكننى يجب أن أصل إلى البنك لمعرفة رقم رصيدى .. لن يخبرونى بذلك تليفونيًا ، فهذا مخالف لقواعد السِّرِّية بالبنك ، حتى ولو أخبرتهم بالرقم السِّرى .

هزَّ (دانى) رأسه متفهمًا ، وقال :

ــ يمكننى أنا القيام بهذا العمل إذا ما أعطيتنى الرقم السِّرِّىَ ، وورقة بتوقيعك تطلب فيها معرفة رصيدك .

ظهر التردُّد على وجه (حسين) ، فقال (دانى) بغضب :

ــ انفض عنك هذه الأفكار السخيفة يا مستر (جازولى) ، أنت تعلم جيِّدًا أنه لا يمكننى صرف فرنك واحد من أموالك ، بدون واحد من الشيكات الخاصة الموقعة منك شخصيًا ، وبدون أن يتصل بك مدير البنك شخصيًّا إذا كان المبلغ المراد صرفه ضخمًا .

ابتسم (حسين الجازولى) ، وقال :

— أنت محقّ يا مستر (دانى) ، وينبغى لى أن أثق بك .

ثم تناول ورقة ، وخط عليها بضع كلمات ، ثم ذيّلها بتوقيعه ، وناولها لـ (دانى) الذى دسّها فى جيبه ، وقال بهدوء :

— حسنًا يا مستر (جازولى) ، وعندما أنتهى من ذلك سأذهب إلى العنوان الذى ذكره لك ذلك الشيطان المصرى ، وأطلق سراح الرجال هناك .

* * *



٧ — الانفجار القاتل ..

ألقى (دانى جارو) نظرة ساخرة على الرجال الأربعة المقيدين بالحبال ، ثم شرع فى حلّ وثاق (حايم) وهو يقول :

— يبدو أن هذا المصرى شيطان بالفعل ، وإلا ما تمكّن من فعل هذا بكم .

قال (حايم) بغضب :

— لقد ساعده حسن حظه أيها الرجل .. هل لك أن تخبرنى من أنت ؟

أشعل (دانى) سيجارة بهدوء ، وقال :

— اسمى (جارو) .. (دانى جارو) صاحب مكتب استخبارات خاصة .. لقد أرسلنى مستر (جازولى) لإطلاق سراحكم .

نفض (حايم) الغبار عن ثيابه ، وقال :

— إذن فقد أبلغ هذا الشيطان الجميع بانتصاره .

جلس (دانى) على مقعد مجاور للباب ، ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وقال :

— إننى لم أستمع إلى عبارة شكر حتى الآن .

تجاهله (حايم) ، وأخذ يحل وثاق رجاله ، فابتسم (دانى) بسخرية ، وتناول سماعة الهاتف ، وطلب رقم (حسين الجازولى) ، وما أن جاءه صوته حتى قال :

— أنا (دانى) يا مستر (جازولى) .. لقد أطلقت سراح أصدقائك ، وذهبت أيضًا إلى البنك .

سأله (حسين) بلهفة :

— ماذا وجدت فى البنك ؟

ابتسم (دانى) بتهكّم ، وقال :

— هذا الرجل مخادع يا مستر (جازولى) .. مخادع كبير .. وأنت رجل ثرى أيضًا .. ثرى أكثر مما توقّعت .

صاح (حسين) بمزيج من اللهفة والفرح :

— كم يبلغ رصيدى يامستر (دانى) ؟

أجابه (دانى) بهدوء :

— أكثر قليلًا من خمسة وثلاثين مليونًا من الفرنكات السويسرية يا مستر (جازولى)،أى حوالى أربعة عشر مليونًا وستمائة ألف من الجنيهات .

تنهد (حسين) بارتياح ، ولكنه فوجئ بـ (دانى) يقول :

— وهذا يعنى أنك لا تمنحنى سوى الفتات يا مستر (جازولى) .

ازدرد (حسين) ريقه ، وقال :

— سأعطيك كل ما تطلبه يا مستر (دانى) .. ولكنك ستخلّصنى أولًا من هذا الشيطان الذى يبغى قتلى .. أليس كذلك ؟

ضحك (دانى) بتهكّم ، وقال :

— بالطبع يا مستر (جازولى) .. بالطبع .

ثم وضع السماعة ، والتفت إلى (حايم) الذى كان قد انتهى من حلّ وثاق رجاله ، وقال :

— أرى من وجوه رجالك أيها العجوز أن هذا الشيطان يستحق لقبه عن جدارة ، ولكننى سأتخلّص منه بطريقة أبسط .

وضحك بسخرية قبل أن يردف قائلاً :

— إن (دانى جارو) لديه وسائله الخاصة التى لا تفشل أبدًا .

* * *

استقلت (منى) السيارة التى استأجرها (أدهم) ، والتفتت إليه وهو يدير محركها ، وقالت :

— ألست ترى معى أن عودتنا للفندق تعدّ انتحارًا فى ظل هذه الظروف يا (أدهم) .. إن (حايم) ورجاله يراقبوننا بحذر منذ نصف ساعة على الأقل .

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— سيراقبوننا فقط يا عزيزتى ، ولكن أحدًا منهم لن يجرؤ على قتلنا وسط هذا المكان المزدحم .. إنهم كالضباع يخشون العمل الجرىء .

زفرت (منى) بضيق ، وقالت عندما انطلق (أدهم) بالسيارة :

— إذن فأنت تمنحهم فرصة مثالية ، بالتوجُّه إلى الطريق الجبلى ، فى مثل هذه الساعة .

قال (أدهم) وهو يحدّق فى ساعة السيارة :

— اصمتى أيتها الملازم ، فهناك ما يحتاج إلى تركيزى الكامل .

ومن نافذة زجاجية بالطابق الخامس من الفندق راقب (حايم) و (حسين) انطلاق (أدهم) بسيارته ، ثم التفت (حايم) إلى رفيقه ، وقال :

— هل أنت واثق أن (دانى جارو) قد لغم هذه السيارة ؟

ابتسم (حسين) بثقة ، وفتل شاربه الضخم بأصابعه وهو يقول :

— تمام الثقة يا مستر (حايم) ، وستتحوّل السيارة براكبيها إلى أشلاء صغيرة متناثرة ، بعد خمس دقائق فقط من إدارة المحرك .

قطّب (حايم) حاجبيه ، ولاح الشك فى ملامحه وهو يقول :

— لقد حاولنا ذلك مرارا عديدة يا مستر (حسين) ، ولكن يبدو أن هذا الشيطان يمتلك حاسة سادسة ، تمكّنه من شم رائحة المتفجرات .

ضحك (حسين) بسخرية ، ثم نظر فى ساعته ، وقال :

— سنعلم قوة حاسته بعد عشر ثوان من الآن يا مستر (حايم) .

تعلّق بصر (حايم) بالمنحنى الذى اختفت خلفه سيارة (أدهم) ،على حين أخذ (حسين) يعدّ تنازليًا وبصره معلّق بعقرب الثوانى فى ساعته وهو يقول :

— أربعة .. ثلاثة .. اثنان .. واحد .. صفر ..

وهنا رأى جميع نزلاء الفندق نيرانًا تندلع فجأة فى المنحنى ، أعقبها صوت انفجار قوى ، أثار الرعب والفزع ، واستمرت النيران مندلعة ، على حين أطلق

(حسين الجازولى) ضحكة مجلجلة ، وقال وهو يخبط بكفّه على ظهر (حايم) فى مرح طفولى :

— ها قد انتهت لحظات الفزع يا عزيزى (حايم) .. فلنقل وداعًا لهذا الرجل ، الذى كان يدعى (أدهم صبرى) ، ولا تنس إرسال برقية عزاء للمخابرات المصرية .. سأرسلها على نفقتى الخاصة .

ولم يتحرك (حايم) من مكانه ، بل عقد كفّيه خلف ظهره ، وضاقت عيناه ، ثم قال وهو يراقب النيران التى خفت اندلاعها :

— لا أستطيع مشاركتك هذه الثقة يا مستر (حسين) .. لن أقنع بمصرع هذا الشيطان ما لم أشاهد جثته المتفحّمة بعينى ، فهو مثل القطط يمتلك سبعة أرواح .. ما أدراك أنه لم يقفز من السيارة قبل انفجارها بثوان .

امتقع وجه (حسين) ، وعاد يتطلّع إلى النيران ، وقد تلاشى مرحه ، وانطفأت ثقته .

* * *

صاح (حسين) فى وجه (دانى) بغضب :

ــ إنك لم تفعل شيئًا يا مستر (دانى) .. لم تفعل شيئًا على الإطلاق .. لقد انفجرت السيارة بالفعل ، ولكنهم لم يعثروا بداخلها على أية جثث .

صاح (دانى) وهو يشير بسبّابته إلى (حسين) :

ــ هذا ليس خطئى يا مستر (حسين) ، لقد فعلت ما أستطيعه .. ثم إننى أحتاج إلى مزيد من الأموال ، فالقتل يتكلف كثيرًا هذه الأيام .

أخرج (حسين) دفتر شيكاته وهو يقول بغضب :

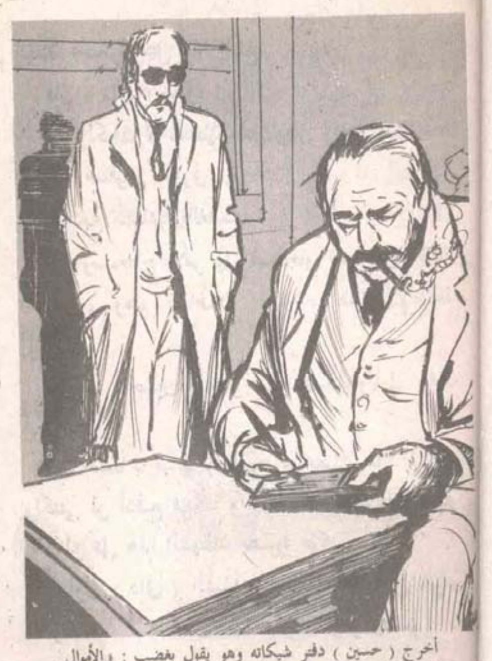
ــ الأموال لا تمثل مشكلة يا مستر (دانى)، فأنا رجل ثرى كما تعلم .. كم يلزمك لتخلّصنى من هذا الشيطان نهائيًا .

أشعل (دانى) سيجارة وهو يقول :

ــ أحتاج إلى مليونى فرنك يا مستر (جازولى) .

ضرب (حسين) المكتب بقبضته ، وقال :

ــ هذا كثير يا مستر (دانى) .. يمكننى أن أصنع



أخرج (حسين) دفتر شيكاته وهو يقول بغضب : «الأموال لا تمثل مشكلة يا مستر (دانى) .. فأنا رجل ثرى كما تعلم» ..

انقلابًا عسكريًا بمثل هذا المبلغ .

قال (دانى) بهدوء :

ــ ولكنك لا تستطيع قتل رجل واحد دون هذا المبلغ يا مستر (جازولى) .

ثم تابع متظاهرًا بالغضب :

ــ وسيحتاج الأمر إلى استئجار عدد من القتلة المحترفين ، وهم يتقاضون الكثير ، هذا بالإضافة إلى .....

قاطعه (حسين) وهو يوقع شيكًا، ويقول بنفاد صبر :

ــ حسنًا يا مستر (دانى) سأعطيك هذا المبلغ ، ولكننى لن أدفع فرنكًا واحدًا بعد الآن ، ما لم يتم القضاء على هذا الشيطان بصورة مؤكدة .

تناول (دانى) الشيك ، وألقى نظرة على الرقم المدوَّن به ، ثم دسَّه فى جيبه ، وقال وهو يبتسم :

ــ اطمئن يا مستر (جازولى) ، لن تسمع عن

هذا الشيطان المصرى بعد الآن أبدا .

ثم استدار ليغادر الغرفة،وقبل أن يصل إلى الباب التفت إلى حسين ، وقال :

ــ لا تغادر غرفتك مطلقًا ما لم أطلب منك ذلك شخصيًّا يا مستر (جازولى) ، ربما يتربَّص بك هذا الشيطان فى مكان ما .. انتظر حتى أقتله .

* * *



٨ — الخدعة الشيطانية ..

حدّق (حايـم) فى وجـه (حسـين الجـازولى) بدهشة ، ثم قال :

— مليـونا فرنـك .. إنـك أحمق يا مستر (جازولى) .. هذا الرجل المدعو (دانى) يخدعك .. يبتز أموالك .

هزّ (حسين) رأسه بعناد ، وقال :

— إنها أموالى وأنـا حـرٌّ فى إنفاقهـا يا مستر (حايم) ، ثم إن جهاز مخابراتكم بأكمله قد عجز عن حمايتى من هذا الشيطان ، وسأفعل ذلك بنفسى .

صاح (حايم) بغضب :

— لا تقـل إننا قد فشلنا يا مستر (جازولى) ، فرجالنا يتحرّون الآن عن كل رجل وفتاة ظهروا فى المنطقة بعد حادث انفجار السيارة ، وسنصل إلى هذا الشيطان وزميلته ، ونقتلهم .. تأكّد من ذلك .

ظهر العناد على وجه (حسين) ، وهمّ بالتحدث ، ولكن رنين الهاتف منعه من ذلك ، فتناول سماعة الهاتف ، وسأل عن المتحدث ، وجاءه صوت مدير البنك يقول :

— طاب صباحك يا مستر (جازولى) .. عندى هنا رجل يحمل شيكًا موقّعًا باسمك بمبلغ مليونى فرنك ، هل توافق على صرفها ؟

قال (حسين) :

— نعم يا سيّدى مدير البنك ، يمكنك صرفها .

قال مدير البنك بأسلوب مهذب :

— لقد أردت التأكد أولاً من أن هذا لا يتم تحت تهديد ما .. هل لك أن تخبرنى بكلمة الأمن ؟

قال (حسين) بنفاد صبر :

— حسنًا .. إنها (هونست) ، ويمكنك صرف المبلغ فهذه أموالى ، ولى حرية التصرف فيها .. أليس كذلك ؟

أجاب مدير البنك :

— بالطبع يا مستر (جازولى) .. بالطبع .. شكرًا لتعاونك .

وضع (حسين) سماعة الهاتف وهو يقول :

— البنوك السويسرية تضع تعقيدات كثيرة لصرف الشيكات .

ابتسم (حايم) ، وقال :

— ستعتاد هـذه الإجراءات سريعًا يا مستر (جازولى) ، فهى موضوعة لحماية أموالك ، حتى لا يبتزها أحد تحت التهديد ، أو ما شابه .

وقبل أن يعلّق (حسين) على العبارة رنّ الهاتف مرة ثانية ، فتناول السماعة مرة أخرى ، واستمع إلى المتحدث ، ثم ناول السماعة لـ (حايم) وهو يقول :

— إنها لك .. إنه رجلك (باروخ) .

تناول (حايم) السماعة بلهفة ، وسأل :

— هل توصلتم إلى شىء يا (باروخ) ؟

أجابه (باروخ) برنة انتصار :

ــ نعم يا مستر (حايم) ، لقد وجدت منزلاً مستأجرًا باسم رجل وزوجته ، تمَّ استئجاره منذ أسبوع ، ولكن مستأجريه لم يصلوا سوى أمس مساءً فقط .

برقت عينا (حايم) ، وقال :

ــ هذا رائع .. ما اسم الرجل ؟

قال (باروخ) بصوت يوحي بالثقة :

ــ إنه ضالتنا يا مستر (حايم) ، إنه يستعمل اسم (أليبرت صوب) .

ابتسم (حايم) بشراسة ، وقال :

ــ مرحى .. لقد سقط الشيطان أخيرًا ، ولكن يجب أن ندرس الأمر جيِّدًا يا (باروخ) ، وسنقضي على هذا الشيطان المصري حتى لو اضطررنا لنسف المبنى بأكمله .

* * *

دخل رجل بدين تبدو على وجهه سمات المرح ، واستقبله (أدهم) بحرارة ، وشدَّ على يده وهو يقول :

ــ مرحبًا يا صديقي (قدري) ، هل كانت رحلتك إلى سويسرا ممتعة ؟

أجابه (قدري) وهو يخلع معطفه الضخم :

ــ بالعكس يا عزيزي (أدهم) ، لقد كانت متعبة للغاية ، لقد أيقظوني من نومي ، ووضعوني في أول طائرة قادمة إلى هنا فور تلقيهم لمكالمتك ..

ضحكت (منى) بمرح ، وقالت :

ــ كنت أعلم ذلك يا (قدري) ، ولقد أعددت لك إفطارًا شهيًّا .

فرك (قدري) كفَّيه ، وقال :

ــ آه يا عزيزتي .. كم أنت ذكية وطيبة القلب ، لست أدري لم لا يكون رجال المخابرات جميعًا من الفتيات الطيبات أمثالك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال متهكِّمًا :

ــ فلنحمد الله على أنهم ليسوا كذلك يا عزيزي (قدري) .

ثم تابع قائلاً بجدِّية :

ــ والآن فلنقم بالعمل الذي استدعيتك لأجله .

أمسك (قدري) معدته بصورة مسرحية فكاهية ، وقال :

ــ هذا مستحيل يا صديقي (أدهم) .. إنني أتضور جوعا ، ولا يمكنني العمل في مثل هذه الظروف .

قال (أدهم) بحزم وهو يضع أمامه ورقة صغيرة :

ــ العمل أولاً يا عزيزي (قدري) .. هل تستطيع تقليد ذلك ؟

ظهرت علامات الأسى على وجه (قدري) وهو يقول :

ــ بالطبع ياصديقي .. لا تقل إنك قد أحضرتني إلى هنا من أجل هذا العمل التافه..

ثم التفت إلى (منى) التي ضحكت بمرح ، وقال :

ــ لا تهتمي بنوع الطعام يا عزيزتي ، فسألتهم أي شيء ما دام بكميات كبيرة .

* * *

فتح (حسين الجازولي) باب غرفته ، فوجد أمامه حسناء شقراء ، ابتسمت ابتسامة جذابة ، وقالت :

ــ مستر (جازولي) ، أليس كذلك ؟

أجابها (حسين) بدهشة :

ــ بلى .. هل هناك خدمة أستطيع القيام بها لك ؟

اجتازت الشقراء باب الغرفة ، وقالت وهي تعقد ساعديها أمام صدرها :

ــ أنا (لويزا مارون) سكرتيرة (داني جارو) .

أغلق (حسين) باب الغرفة ، وقال بأسلوب ديبلوماسي :

ــ مرحبًا أيتها الشقراء الفاتنة .. كيف لم يخبرني

(دانى) أن لديه سكرتيرة حسناء مثلك .

جلست (لويزا) على مقعد قريب ، ووضعت حقيبتها بجوارها ، وقالت :

ـ أنا ضد الغزل يا مستر (جازولى) ، فأنا لسوء حظك عملية للغاية ، ولقد جئتك برسالة من رئيسى .

سألها (حسين) بلهفة :

ـ هل .. هل تمكّن من ذلك الشيطان المصرى ؟

هزّت (لويزا) رأسها ، وقالت :

ـ لم يخبرنى شيئًا بهذا الخصوص ، وإنما يطلب منك أن تنتظره فى بهو الفندق من الآن وحتى ساعة قادمة ، فسيحضر فى أية لحظة ، ويريد أن يجدك فى الحال .

قطّب (حسين) حاجبيه ، وقال :

ـ ما معنى هذه الرسالة العجيبة ؟ ألم يطلب منّى عدم مغادرة الغرفة ؟

أكملت (لويزا) العبارة قائلة :

ـ ما لم يطلب منك هو ذلك يا مستر (جازولى) .

قال (حسين) بشك :

ـ هذا صحيح ، ولكن ما معنى رسالته هذه ؟

حركت (لويزا) كتفيها ، وتثاءبت وهى تقول :

ـ سيخبرك هو بنفسه يا مستر (جازولى) ، فهو لا يخبرنى أبدا بكل شىء .

هزّ (حسين) رأسه علامة الفهم ، وقال :

ـ حسنًا .. سننتظره سويًا ، و ....

قاطعته (لويزا) قائلة وهى تتثاءب بعمق :

ـ ستنتظره وحدك يا مستر (جازولى) ، أما أنا فسأقضى هذه الساعة فى نوم عميق .. هل تسمح لى باستغلال سريرك ؟

فتل (حسين) شاربيه ، وقال وهو يغادر الغرفة :

ـ بكل سرور أيتها الشقراء الفاتنة ، اعتبريها غرفتك حتى أعود .

وما أن أغلق الباب خلفه حتى اختفى النعاس من وجه (لويزا) ، وأسرعت تخرج جهاز تسجيل صغير

وما أن أغلق (حسين) الباب خلفه ، حتى اختفى النعاس من وجه (لويزا) ، وأسرعت تخرج جهاز تسجيل صغير من حقيبتها ..

من حقيبتها ، وابتسمت بسخرية وهى تقول :

ـ شكرًا أيها البدين ، لن يمكنك أن تتصوَّر أبدًا مدى الخدمة التى قدمتها لنا .

* * *



٩ ـ الثعلب والشيطان ..

قرأ مدير البنك الرقم المدون على الشيك الذى يمسكه بين يديه ، ثم رفع رأسه إلى (دانى) ، وقال بأسلوب مهذب :

ـ معذرة يا مستر (جارو) ، ولكن صرف شيك يحتوى على مثل هذا المبلغ الضخم يحتاج إلى سؤال صاحب الحساب شخصيًا ، وأنت لا تمانع بالطبع ؟

هزَّ (دانى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ إننى لا أمانع على الإطلاق يا سيدى ، وهذا حقّك .

قال مدير البنك وهو يتناول سماعة الهاتف :

ـ شكرًا لتعاونك يا مستر (جارو) .. لن يستغرق الأمر دقائق معدودة .

ثم طلب رقم (حسين الجازولى) ، وانتظر حتى جاءه صوته يقول :

ـ أنا (حسين الجازولى) من المتكلم ؟

أجابه مدير البنك :

ـ مدير البنك الذى تتعامل معه يا مستر (جازولى) .. لدى هنا شيك بمبلغ ضخم للغاية يبلغ ....

قاطعه صوت (حسين الجازولى) قائلاً :

ـ نعم يا سيدى مدير البنك ، يمكنك صرفها .

صمت مدير البنك لحظة ، ثم قال :

ـ معذرة يا مستر (جازولى) ، هل لك أن تخبرنى بكلمة الأمن ؟

سمع مدير البنك صوت (حسين) يقول بنفاد صبر :

ـ حسنًا .. إنها (هونست) .. ويمكنك صرف المبلغ ، فهذه أموالى ولى حرية التصرف فيها .. أليس كذلك ؟

أجاب مدير البنك بأدب :

ـ بالطبع يا مستر (جازولى) بالطبع .. شكرًا لتعاونك .

ثم وضع سماعة الهاتف ، وابتسم وهو ينظر إلى (دانى) ويقول :

ـ سيتم تسليمك المبلغ فى الحال يا مستر (دانى) ، وأتعشم أن تكون قد لاحظت مدى دقة إجراءات الأمن فى بنكنا ، ولو أنك ترغب فى فتح حساب خاص ....

قاطعه (دانى) قائلاً :

ـ شكرًا يا سيّدى المدير ، ولكننى أحتاج إلى المبلغ نقدًا .

* * *

كان (قدرى) يغط فى نومه عندما هزَّته يد قاسية ، ففتح عينيه لتطالعه فوهة مسدس مصوَّبة إلى وجهه ، فتطلّع إلى وجه الرجل الذى يمسك بالمسدس ، ثم فرك عينيه ، وقال :

ــ ربّاه !! هل أصابنى كابوس بعد هذه الوجبة الثقيلة التى تناولتها ؟

وهنا سمع صوتا يسأله بقسوة :

ــ أين (أدهم صبرى) ؟

جلس (قدرى) على سريره ، وتطلّع حوله .. كان هناك أربعة رجال يصوّبون مسدساتهم نحوه ، على حين جلس رجل عجوز أصلع الرأس على مقعد مواجه للسرير .. فابتسم (قدرى) ، وقال :

ــ يا له من استقبال حافل لرجل استيقظ من نومه لتوّه !!

عاد العجوز يسأله بحزم :

ــ تكلم أيها البدين .. أين (أدهم صبرى) ؟

تظاهر (قدرى) بالبراءة وعدم الفهم وهو يقول :

ــ من هو (أدهم صبرى) هذا ؟.. أهو شقيقكم الهارب ؟

ولكنه تلقى صفعة قوية على وجهه ، وكرّر (حايم)

سؤاله . وقبل أن يتحرك (قدرى) أو ينطق بكلمة واحدة،أمسك أحد الرجال بذراع (حايم) ، وقال :

ــ لحظة يا مستر (حايم) ، هناك حركة فى الغرفة المجاورة .

أشار إليه (حايم) باقتحام الغرفة ، على حين ابتسم (قدرى) ، وقال بهدوء وهو يتثاءب :

ــ أية حركة هذه ؟.. لعله فأر أو قط هارب .

وبحركة سريعة اقتحم الرجل الغرفة المجاورة مصوّبًا مسدسه إلى داخلها ، ثم توقّف مبهوتًا ، وتمتم بدهشة :

ــ مستر (دانى) ؟.. ماذا تفعل هنا ؟

أسرع (حايم) نحو الغرفة ، وتطلّع بدهشة إلى (دانى جارو) الموثق بالحبال ، وقد تهدل شعره البنى على جبينه ، وأسرع أحد الرجال يحل وثاقه ، وسأله (حايم) بقلق :

ــ ماذا تفعل هنا يا مستر (دانى) ؟ متى أمسكوا بك ؟

سأله (دانى) بذهول :

ــ هل تعرفنى أيها السيد ؟.. هل سبق أن تقابلنا ؟

ظهرت الحيرة على وجه (حايم) وهو يقول :

ــ ماذا تقول يا مستر (دانى) ؟ ألم تحل وثاقنا صباح أمس ؟

حدّق (دانى) فى وجه (حايم) لحظة ، ثم قال :

ــ إننى أسيرٌ هنا منذ صباح أول أمس أيها السيد ، لقد أسرنى رجل يشبه الشياطين منذ خروج مستر (حسين الجازولى) من مكتبى ، ولم أغادر هذه الغرفة منذ ذلك الحين .

شحب وجه (حايم) ، وقال بذعر :

ــ ولكن هذا مستحيل ، هل تعنى أن هذا الرجل الذى حل وثاقنا والذى يعاون (حسين الجازولى) ليس سوى ....

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وارتج جسده الضخم مع ضحكاته ، وانتقلت نظرات الغضب إليه ، وصاح أحد الرجال بعصبية :

ــ توقّف عن الضحك أيها البدين وإلّا هشمت جمجمتك برصاصات مسدسى .

لم يتوقف (قدرى) عن الضحك برغم الموقف ، ولكنه قال من خلال ضحكاته :

ــ نعم أيها الأغبياء .. لقد خدعكم رجل المستحيل .. لقد خدعكم (أدهم صبرى) .

ضرب (حايم) قبضته فى راحة يده الأخرى ، وقال بغيظ :

ــ ولكن ما الذى يهدف إليه ؟

وفجأة أشار إليهم أحد الرجال بالصمت ، وقال :

ــ لحظة يا رفاق .. هناك فتاة شقراء تتجه إلينا .

توقف الجميع ، وألصق أحدهم مسدسه بصدغ (قدرى) ، ليجبره على الصمت ، وبعد لحظات سمعوا صوت مفتاح يدور فى ثقب الباب ، فتجاهل (قدرى) المسدس المصوّب إلى رأسه ، وصاح محذّرًا :

ــ احترسى أيتها الملازم .. إنه كمين .

ولكن الوقت كان قد فات ، وأصبحت (منى) داخل الغرفة ، وما أن رأت المسدسات المصوبة إلى رأسها حتى نزعت باروكتها الشقراء ، وقالت بلهجة ساخرة :

ـ إذن فعندنا ضيوف يا عزيزى (قدرى) .. لماذا لم تخبرنى حتى أحضر معى بعض المشروبات الخفيفة .

جذبها (حايم) من شعرها بقسوة ، وقال بغيظ :

ـ هل تتلقون تدريبًا على التحدث بهذه اللهجة الساخرة فى مخابراتكم ؟

ضربت (منى) يده التى تمسك بها بقسوة ، فتأوَّه متألمًا ، وسقطت حقيبتها فى اللحظة نفسها ، وسقط منها جهاز التسجيل ، فصفعها (حايم) على وجهها بقوة ، ألقتها أرضًا ، وانحنى ليتناول جهاز التسجيل وهو يقول :

ـ هل اعتدت حمل أجهزة التسجيل فى حقيبتك أيتها الفتاة ؟ أم أن لدينا هنا معلومات طريفة ؟

وأعقب قوله بأن ضغط زر الاستماع فى جهاز التسجيل ، وما أن فعل حتى ارتفع صوت (حسين الجازولى) من خلال ميكروفون الجهاز وهو يقول :

ـ حسنًا .. إنها (هونست) ، ويمكنك صرف المبلغ ، فهذه أموالى ولى حرية التصرف فيها .. أليس كذلك ؟

اتسعت عينا (حايم) ، وانطلقت ضحكة من حنجرة (قدرى) ، على حين ابتسمت (منى) بسخرية ، وتمتم (حايم) بذهول وقد فهم الأمر كله :

ـ يا للشيطان !! يا لها من خطة جهنمية !! لقد استولوا على أموال (الجازولى) .

ثم جذب (منى) من شعرها بقسوة آلمتها ، وصاح بها :

ـ هل تظنون أنكم أذكياء ؟ سأقطع لسانك إذا لم تجيبى عن سؤالى .. أين (أدهم صبرى) ؟

وتجمدت الدماء فى عروقه ، وشحب وجهه العجوز

المتغضن عندما جاء من خلفه صوت هادئ ، يقول بلهجة ساخرة مألوفة :

ـ خلفك تمامًا أيها الوغد العجوز .

* * *



١٠ ـ ملك التنكُّر ..

استدار رجال المخابرات المعادية نحو مصدر الصوت بحركة حادَّة ، وقبل أن تكتمل استدارتهم انطلقت رصاصتان من مسدس كاتم للصوت ، وطار مسدسان فى الهواء ، ثم أعقبهما المسدسان الآخران ، وأصبح (أدهم صبرى) هو الوحيد الذى يحمل سلاحًا فى الغرفة ، وتطلَّع إليه رجال (حايم) بذهول ، فلقد كان هذا الرجل الذى يقف على حافة النافذة ، ويحرك يده الممسكة بمسدس (موريس) بلا مبالاة صورة طبق الأصل من (دانى جارو) ، الذى فغر فاه دهشة ، وتدلَّت فكه السفلى بشكل أبله .

وبهدوء أرخى (حايم) قبضته الممسكة بشعر (منى) ، وحاول الابتسام وهو يقول :

ـ مستر (صبرى) .. أهنئك على تلك الخطة



وبهدوء أرخى (حايم) قبضته الممسكة بشعر (منى) ، وحاول الابتسام وهو يقول : « مستر صبرى .. أهنئك على تلك الخطة الذكيّة » ..

الذكية التى اتبعتها للاستيلاء على أموال ذلك الغبىّ ، الذى يُدعَى (حسنين الجازولى) .. إنه لم يتصوَّر بالطبع أن (دانى جارو) و (أدهم صبرى) هما رجل واحد .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ لقد قابل (حسين) (دانى) الحقيقى مرة واحدة ، أيها الوغد العجوز ، وما أن غادر مكتبه حتى قابلت أنا مستر (دانى) ، وأقنعته بالتنازل لى عن مكانه .

صاح (دانى) بغضب :

ــ لقد هشَّم وجهى ، وأفقت لأجد نفسى مقيَّدًا هنا .. إن هذا الرجل شيطان .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وقال :

ــ هذا صحيح .. إنك لم تتعد الحقيقة يا مستر (دانى) .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقفز إلى داخل الحجرة ، ثم ربَّت على كتف (قدرى) ، وسأله :

ــ هل أيقظوك من النوم يا صديقى ؟

كانت فرصة رائعة لرجال المخابرات المعادية ، فقد أدار (أدهم) رأسه بعيدًا عنهم دقيقة كاملة ، وهنا ركل أحدهم المسدس من يد (أدهم) ، وقفز الثلاثة الآخرون نحوه ، ولكنه ضحك بسخرية ، وقال :

ــ مرحى أيها الأصدقاء .. كنت أتمنَّى أن تمنحونى هذه الفرصة .

لو طلبنا من رجال المخابرات المعادية أن يصفوا ما حدث بكلمة واحدة لاختاروا للموقف بأكمله اسم (مأساة) ، فلقد تهشم وجه أولهم قبل أن يخطو خطوة واحدة ، وشعر الثانى بصاعقة تهبط على فكه ، ثم تنقض على معدته ، فتلصقها بعموده الفقرى ، أما الثالث فلقد شعر أن أنفه لم يعد بارزًا كذى قبل ، وإنما تحوَّل بلكمة واحدة إلى ما يشبه اللحم المفرى ، وأظلمت الغرفة أمام عينى الرابع ، وشعر بجسده يطفو فى الهواء ، ثم يلتصق بالأرض فى صدمة حادة ، ويفقد الوعى ..

شحب وجه (حايم) وهو يشاهد رجاله يتناثرون على أرض الغرفة ، فاقدى الوعى ، على حين امتقع وجه (دانى) ، وقال بغضب :

ــ لن تهزمنى مرة ثانية أيها الشيطان .

ثم اندفع نحو (أدهم) ، وصوَّب إلى وجهه لكمة تفاداها (أدهم) ببساطة ، وهو يضحك ساخرًا ، ثم كال له لكمة هشمت فكه ، وألقت به فاقد الوعى ، وهنا ارتعد صوت (حايم) وهو يقول :

ــ إن عظامى ضعيفة يا مستر (صبرى) ، ولن أحتمل لكمة واحدة من قبضتك القوية .

أشار (أدهم) إلى (منى) أن توثق الجميع ، دون أن يلتفت إلى عبارة (حايم) المرتعدة ، وفجأة انفجر (قدرى) ضاحكًا ، وربَّت على كتف (أدهم) قائلًا :

ــ يا لك من رجل يا صديقى !! لقد قرأت كثيرًا عن أعمالك الرائعة ، ولكنها المرة الأولى التى أشاهدك فيها فى أثناء عملك .. إنك معجزة يا صديقى ..

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وأخذ يساعد (منى) فى تكبيل الرجال ، وتكميم أفواههم ، ثم قال :

ـ الفضل فى كل ذلك يعود إليك يا عزيزى (قدرى) ، فلولا مهارتك الفائقة فى تزوير توقيع (حسين الجازولى) ، ما أمكننى الحصول على أموال الدولة .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وقال :

ـ بل الفضل يعود إلى مهارتك الرائعة ، وجرأتك يا عزيزى (أدهم) .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ لم ينته الأمر بعد يا (قدرى) ، ما زال أمامنا مهمتان ، وسأستغل وجود صديقنا (حايم) هنا ، وأقوم بتنفيذ إحداهما ، وهى الأخطر فى نظرى .

* * *

تحرَّك (باروخ) بقلق جيئة وذهابًا فى أنحاء غرفته ، وهو ينظر إلى ساعته بين كل دقيقة وأخرى ، ثم سأل نفسه :

ـ لقد تأخر مستر (حايم) وباق الرجال .. أين ذهبوا يا تُرَى ؟

وقبل أن يتم عبارته شاهد (حايم) يجتاز باب الغرفة ، فأسرع إليه ، وسأله بلهفة :

ـ ماذا حدث يا مستر (حايم) ؟.. أين باق الزملاء ؟

أجابه (حايم) بلهجة غاضبة :

ـ لقد هزمنا هذا الشيطان مرة أخرى .. لا بدَّ من إرسال برقية لعميلنا فى المخابرات المصرية .. تبًّا لذاكرتى الضعيفة ، لقد نسيت اسم عميلنا الهام .

قال (باروخ) باهتمام :

ـ إننا نطلق عليه كوديًّا اسم (شاران) يا مستر (حايم) .

صاح (حايم) بغضب :

ـ وهل تظننى أنسى اسم (شاران) أيها الغبىّ ؟.. اسمه الأصلى .

ابتلع (باروخ) ريقه ، وقال :

ـ إنه يدعى (عاصم فاضل) يا مستر (حايم) .

ولدهشته تنهَّد (حايم) بارتياح ، ثم قال بصوت يخالف تمامًا صوته الأجش ، وبلهجة ساخرة لم يألفها (باروخ) :

ـ شكرًا أيها الزميل .. هذا ما كنت أحتاج إلى معرفته .

اتسعت عينا (باروخ) ذهولًا ، ثم تنبَّه لأول مرة إلى أن رأس (حايم) الأصلع لا يبرق كعادته ، وأنه متجعِّد بشكل لا يمكن حدوثه فى الطبيعة ، فأسرع بيده نحو مسدسه .

ولكن (أدهم) المتنكِّر فى شخصية (حايم) قفز برشاقة ، ثم أطلق قبضته فى فكِّ (باروخ) ، الذى ترنح ، وقبل أن يستعيد توازنه تلقَّى لكمة أخرى من قبضة (أدهم) ، حطَّمت أنفه ، تبعتها ثانية أفقدته

الوعى .. وأكَّد (أدهم) بها انتصاره فى هذه الجولة أيضًا ضد المخابرات المعادية .

* * *





١١ ــ سقوط الخائن ..

كان (حسين الجازولى) مستمرًّا فى محاولته الاتصال بمكتب (دانى جارو) ، عندما دخل (حايم) إلى غرفته ، ووقف صامتًا يتأمّله ، فسأله (حسين) بلهفة :

ــ ماذا حدث يا مستر (حايم) ؟ إننى أحاول الاتصال بمستر (داتى) منذ أكثر من ساعة دون جدوى .

سأله (حايم) :

ــ ولماذا تحاول الاتصال به يا مستر (حسين) ؟

أجاب (حسين) :

ــ كان قد أعطانى موعدًا ، و ....

قاطعه (حايم) قائلاً بضيق :

ــ لقد خدعك (دانى) يا مستر (حسين) .. بل فى الواقع لقد خدعك (أدهم صبرى) .

احتقن وجه (حسين) ، وتمتم بذعر :

ــ (أدهم صبرى) ؟.. ماذا تعنى يا مستر (حايم) ؟

أجابه (حايم) وهو يشيح بذراعه غاضبًا :

ــ إن (أدهم صبرى) هو (دانى جارو) يا مستر (حسين) ، أو بمعنى أدق تنكّر فى هيئته ، وتمكّن من خداعنا جميعًا ، والاستيلاء على رصيدك بأكمله .

شحب وجه (حسين الجازولى) ، وقال بصوت ضعيف :

ــ مستحيل .. إنك تخدعنى يا مستر (حايم) .. لا يمكنه أن ....

ثم أسرع نحو الهاتف ، وطلب رقم البنك الذى يتعامل معه ، وبعد حوار قصير مع مدير البنك سقطت السماعة من يده ، وأخفى وجهه بين كفّيه ، وأجهش بالبكاء ، فصاح به (حايم) :

ــ كُفَّ عن هذا يا مستر (جازولى) ..

ستعوّضك مخابراتنا عن كل ذلك .

رفع إليه (حسين) رأسه ، وسأله بلهفة :

ــ كيف يا مستر (حايم) ؟.. كيف ؟

أجابه (حايم) باهتمام :

ــ ينبغى أولاً أن نفكّر فى خطة مضمونة لإرسالك إلى دولتنا دون أن يشعر هذا الشيطان بذلك ، وإلا قتلك ، و ....

قاطعه (حسين) قائلاً بصوت باكٍ :

ــ سأنفّذ أوامرك يا مستر (حايم) ، سأفعل كل ما تأمرنى به .

قال (حايم) بضيق :

ــ لا داعى لكل هذا الذعر يا مستر (حسين) ، يمكننا أن نرسلك داخل صندوق خاص عن طريق سفارتنا .. أعنى ما يسمّى بالطرد الدبلوماسى ، و ....

تمسّك (حسين) بذراع (حايم) كالغريق الذى يتعلّق بقشة ، وصاح :

ـــ افعل ما تراه يا مستر (حايم) ... افعل ما تراه صوابًا .. أنا رهن إشارتك .

ابتسم (حايم) بهدوء ، وقال :

ـــ حسنًا يا مستر (حسين) ، عليك بارتداء بعض الملابس التى تناسب مثل هذه الرحلة الشاقة داخل صندوق ، لنذهب سويًّا إلى حيث نبدأ رحلتنا .

* * *

تفحَّص (حسين الجازولى) الصندوق المبطَّن بالإسفنج ، ثم ابتسم ، وقال :

ـــ شكرًا يا مستر (حايم) ، فهذا الصندوق يبدو أكثر راحة من الفراش الذى اعتدت النوم عليه .

ابتسم (حايم) ، وقال :

ـــ المهم ألا تبدو منك أية حركة حتى لا يكشف أحد وجودك داخل الصندوق يا مستر (حسين) ، وستجد أنبوبة أكسوجين ، حتى لا تختنق من نقص الهواء .

أسرع (حسين) يدس جسده الضخم داخل الصندوق وهو يقول :

ـــ شكرًا يا مستر (حايم) شكرا لك .. لن أنسى هذه الخدمة ما حييت .

ضحك (حايم) وهو يقول :

ـــ أنت رجلنا الآن يا مستر (حسين) ، ولا شكر بين الزملاء .

ثم أغلق الصندوق ، وأحكم إغلاقه .

* * *

كانت الرحلة شاقة ، ولكن (حسين الجازولى) تحملها مُمنيًا نفسه بالخلاص ، بعد هذه الأيام العصيبة ، التى قضاها مختبئًا من ذلك الشيطان المصرى (أدهم صبرى) ، وبعد أن فقد الأموال التى خان دولته من أجلها ، وأخيرًا شعر أن الطائرة التى يستقلها تهتز علامة على هبوطها ، وملامسة عجلاتها للأرض ، فتنهَّد بارتياح ، وعلت ثغره ابتسامة سعادة ، وشعر

بالصندوق الذى يرقد بداخله وهو يرتفع ، ثم يهبط على الأرض ، وفتح أحدهم غطاء الصندوق ، فبهر الضوء عينيه دقيقة ، وما أن استعاد قدرته على الرؤية حتى رفع رأسه من داخل الصندوق وهو يبتسم ، وما أن وقع بصره على العلم ذى الألوان الثلاثة : الأحمر والأبيض والأسود ، والذى يرفرف فوق برج المطار الحربى ، حتى تلاشت ابتسامته ، وحل محلها ذعر رهيب ، وما أن هبط ببصره أمام الصندوق حتى تولَّاه الرعب والفزع ، فقد وقع بصره على (أدهم صبرى) ، وهو يبتسم بسخرية ، وبجواره رجلان يرتديان الزِّى المصرى المألوف لرجال الشرطة ، وسمع صوت (أدهم) الساخر يقول :

ـــ مرحبًا بك على أرض مصر أيها الخائن ، وأتعشم ألا تكون الرحلة قد أنهكتك ، فالقانون يمنع إعدام المرضى .

ظل (حسين الجازولى) محدِّقًا فى الجميع بذهول عدة ثوان ، ثم انهار دافنًا وجهه بين راحتيه ، وقد

أجهش بالبكاء ، فالتفت (أدهم) إلى الضابط الواقف بجواره ، وقال بهدوء :

ـــ كم يضايقنى مرآى رجل يبكى .

أجابه الضابط باشمئزاز :

ـــ لست أحب أن أصف هذا الشخص بالرجل ، فهو لا يستحق اللقب .

هزَّ (أدهم) رأسه بهدوء ، وقال :

ـــ أنت محقّ يا صديقى ، سأسلِّمه إليكم .

ثم التفت إلى (منى) و (قدرى) ، وقال بهدوء :

ـــ بقى أمامنا خائن آخر يرتع فى الإدارة أيها الزملاء .. الويل له منِّى !!

* * *



١٢ ـ آخر الخونة ..

داخل حجرة صغيرة من حجرات مبنى إدارة المخابرات الحربية ، وقف رجل ضئيل الجسم ، يعدّ كوبًا من الشاى ، عندما سأله صوت من خلفه :

ـ أما زلت تعمل فى هذا الطابق يا (عاصم) ؟

التفت (عاصم) إلى مصدر الصوت ، وما أن وقع بصره على صاحبه حتى اتسعت عيناه دهشة ، وارتجفت يداه ، حتى سقط كوب الشاى منه ، وتمتم بذهول :

ـ المقدم (أدهم صبرى) ؟

ثم تمالك نفسه بسرعة ، وأسرع يؤدى التحية العسكرية ، ويقول :

ـ متى عدت إلى هنا يا سيادة المقدم ؟ كنت أعلم أنك فى إجازة ، و ....

قاطعه (أدهم) قائلاً بهدوء :





التفت (عاصم) إلى مصدر الصوت ، وما أن وقع بصره على صاحبه حتى اتسعت عيناه دهشة ، وارتجفت يداه ..

ـ وكيف علمت أننى قد حصلت على أجازة يا (عاصم) ؟

ارتبك (عاصم) ، ثم قال بعد وهلة من التردُّد :

ـ أظننى سمعت أحدهم يتحدث عن الأمر .. أو شىء من هذا القبيل .

ابتسم (أدهم) بتهكّم ، وقال :

ـ أو لعلك تسلّلت إلى السجلات يا (عاصم) .. هل تحب أن أدعوك باسمك الحركى يا (شاران) ؟

شحب وجه (عاصم) ، وغاصت الدماء من وجهه ، ثم ضم كفّيه أمام وجهه ، وقال بتوسُّل :

ـ الرحمة يا سيادة المقدم !! لقد خدعونى !!

ثم ركع على ركبتيه ، وبدا وكأنه سيتوسّل ، وفجأة اختطف مسدسًا كان يدسه بجوار الموقد الصغير ، وصوّبه إلى (أدهم) ، ثم أطلق النار ....

* * *

لولا سرعة الاستجابة الخارقة التى يمتلكها (أدهم صبرى) ما استطاع البقاء على قيد الحياة حتى الآن ، فهو يتخذ الموقف الصحيح للدفاع أو الهجوم قبل أن تتحرك الأفكار سنتيمترًا واحدًا فى رءوس أعدائه ، وهذا يخالف كل القوانين الطبيعية المعروفة فى علم وظائف الأعضاء ؛ ولذا كانت تسميته برجل المستحيل .

وفى موقفنا هذا نجده قد قفز جانبًا ، متفاديًا الرصاصة ، التى أطلقها (عاصم) ، ثم تحركت قدمه بسرعة البرق لتطيح بالمسدس ، الذى يمسك به هذا الأخير ، ثم يحطِّم فكَّه بلكمتين متتاليتين ، سقط الخائن بعدهما فاقد الوعى .

ولو أردنا عمل مقارنة لمعرفة مدى سرعته فسنقول : إن (منى) كانت على بعد ثلاث خطوات عندما اختطف (عاصم) مسدسه ، وعندما تخطتهما بسرعة بعد سماع الطلقة ، وجدت الخائن فاقد الوعى ، فنظرت إليه بدهشة ، وقالت :

ـ كيف فعلت ذلك يا سيادة المقدم ؟

ولكن (أدهم) أجابها بهدوء ولا مبالاة :

ـ اسمى (أدهم) يا عزيزتى (منى) .. ألم نتفق على ذلك ؟

* * *

ابتسم مدير المخابرات الحربية ، وقال :

ـ لقد حققت انتصارًا رائعا هذه المرة أيها المقدم .. لقد استعدت الأموال التى اختلسها هذا الخائن ، ونجحت فى إرجاعه إلى مصر ؛ ليحاكم بتهمة الخيانة العظمى ، وهزمت المخابرات المعادية مرة أخرى ، هذا بالإضافة إلى كشفك القناع عن الجندى الخائن (عاصم فاضل) ، الذى باع نفسه للأعداء .

ثم هزَّ رأسه بإعجاب وهو يقول :

ـ هذا هو ما يمكن تسميته بالنجاح الكامل .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ المهم أن يقتنع السيد وزير الحربية بذلك يا سيِّدى .

قطَّب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :

ـ هذه هى المشكلة .. لست أدرى كيف أخبره بالأمر ؟ ولا تنس أننا قد خالفنا أوامره .

قالت (منى) :

ـ المهم هو نجاح المهمة يا سيِّدى ، فعمل المخابرات يعتمد على ارتجال الخطة ، مع تطوُّر الأمور ، وهذا ما لا يتوافر إلا للقلائل من أمثال (أدهم صبرى) .

هزَّ مدير المخابرات رأسه نفيًا ، وقال :

ـ هذا لا يهم أيتها الملازم .. فهذا ما نقوله نحن ؛ لأننا نعلم جيِّدًا قدرات رجل المستحيل ، ولكن كيف يمكن أن يشعر وزير الحربية بهذه القدرات .

زوَت (منى) ما بين حاجبيها ، وقالت :

ـ ربَّما لو أنه قرأ هذا التقرير الأخير ..

قال مدير المخابرات بضيق :

ـ هذا لا يكفى أيتها الملازم .

قال (أدهم) بهدوء :

ـ هل تسمح لى يا سيِّدى ؟.. لدىَّ فكـرة ، ولكن ..

التفت إليه مدير المخابرات باهتمام ، وسأله :

ـ أخبرنا بفكرتك مهما بدت جنونية أيها المقدم .. هل تفكِّر فى شرح الأمر للسيد وزير الحربية بنفسك ؟

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

ـ ربَّما لن يمكننى فعل هذا وحدى يا سيِّدى .. ربَّما لو تعاونَّا سويًّا ..

نظر إليه مدير المخابرات بتساؤل ، وسرعان ما بدت الدهشة على ملامحه عندما بدأ (أدهم) يسرد خطته .

* * *



١٣ ـ الختام ..

نهض وزير الحربية ليصافح مدير المخابرات ، ثم أشار إليه بالجلوس على الأريكة ، ثم جلس بجواره وهو بادى الضيق ، فسأله مدير المخابرات :

ـ هل تسلمت تقرير المخابرات،بشأن إلقاء القبض على الخائن (حسين الجازولى)،واستعادة أموال الدولة يا سيادة الوزير ؟

زَوَى وزير الحربية ما بين حاجبيه ، وقال:

ـ نعم .. لقد تسلَّمت تقريركم .. صحيح أن العمل قد تم أداؤه بمهارة فائقة ، ولكنكم خالفتم أوامرى بشأن المقدم (أدهم صبرى) .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ـ لقد قام بالأمر دون تكليف رسمى يا سيادة الوزير ، وأعتقد أنه قد قام بأدائه بشكل رائع .

قال وزير الحربية :

ـ هذا صحيح ، ولكن هذا الرجل معروف لكل رجال المخابرات المعادية ، وهذا يجعل موقفه أضعف دائمًا .

هزَّ مدير المخابرات كتفيه ، وقال :

ـ هذا لا يهم يا سيِّدى ، فهو يجيد التنكُّر إلى درجة غاية فى البراعة ، و ....

قاطعه وزير الحربية قائلًا بنفاد صبر :

ـ لن نكرِّر الأمر يا سيادة مدير المخابرات ،.. لقد سبق أن أخبرتك أننى لن أقتنع أبدًا بأن رجلًا يمكنه التنكُّر إلى درجة تخدع إنسانًا يعرفه ، هذا مستحيل .. وأكرِّر لك .. مستحيل .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال بهدوء :

ـ إننى لا أجد هذا مستحيلًا يا سيادة الوزير ، ثم إننى لست مدير المخابرات الحربية .

قطَّب وزير الحربية حاجبيه ، وقال :

ـ دَعْك من هذا العبث يا سيادة مدير المخابرات ، هل ستتقدم باستقالتك من أجل هذا الرجل ؟

هزَّ مدير المخابرات كتفيه ، وقال :

ـ ليس هذا ما أقصده يا سيادة الوزير ، ولكننى بالفعل لست مدير المخابرات .

ثم انتصب واقفًا ، وأدى التحية العسكرية وهو يقول :

ـ المقدم (أدهم صبرى) فى خدمتك يا سيادة الوزير .

حدَّق وزير الحربية بذهول فى وجه (أدهم) الذى أخذ يزيل تنكُّره بهدوء ، ومرَّت لحظة صمت انفجر وزير الحربية بعدها ضاحكًا ، ثم صافح (أدهم صبرى) وهو يقول :

ـ حسنًا أيها المقدم .. لقد أقنعتنى .. من حسن حظك أننى أمتاز بعقل متفتِّح ، وإلَّا لوضعتك فى السجن الحربى بسبب خدعتك هذه .

ابتسم (أدهم) بصمت ، على حين تابع وزير الحربية قائلاً :

ـ ولكنها خدعة ماهرة بحق .. من الخسارة حقًّا أن يتم نقلك إلى الأعمال الإدارية .. فأنت موهوب .. نابغة وقد علمت الآن فقط : لماذا يطلقون عليك لقب رجل المستحيل ؟

(تمت بحمد الله)

● العـدد القـادم ●

المؤامرة الخفيـة

● كيف اختفى صحفى مصرى فى المكسيك دون أن يترك أدنى أثر ؟

● ترى ما المؤامرة التى يحاول رجال المخابرات المعادية نسجها هناك ؟

● هل ينجح (أدهم صبرى) وزميلته فى العثور على الصحفى ، وكشف أبعاد المؤامرة الخفية ؟

● اقرإ التفاصيل المثيرة لترى كيف يعمل رجل المستحيل .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم